تقدير استشرافي
٢٠٢٥

١٢ كانون الثاني

الأكرادُ ودِمَشقُ في مَرحَلَة مَا بَعدَ الأَسَدِ
المُحَدِّدَاتُ وَالمَسَارَاتُ المُحتَمَلَةُ

إعداد: مرصد مركز براثا

مركز براثا للدراسات والبحوث
بيروت - بغداد

مقاربات

الأكرادُ وَدِمَشقُ فِي مَرحَلَةِ مَا بَعدَ الأَسَدِ: المُحَدِّدَاتُ وَالمَسَارَاتُ المُحتَمَلَةُ

إعداد: مرصد مركز براثا

الآراء المطروحة لا تعبر عن رأي المركز بالضرورة

©جميع الحقوق محفوظة للمركز

الأكرادُ ودِمَشقُ في مَرحلَةِ مَا بَعدَ الأسَدِ
المُحَدِدَاتُ والمَسَارَاتُ المُحتَمَلَةُ

◂ إعداد: مرصد مركز براثا

مُقَدِمَةٌ

يُمثل الموقف بين «الإدارة الذاتية» و«إدارة دمشق» -ما بعد الأسد- واحدًا من القضايا والتحديات الأكثر إشكالية وتعقيداً في المشهد السوري، نظرًا لتداخلاته الكثيرة التي تتجاوز الطرفين (الكرد ودمشق) إلى أطراف إقليمية مثل: «إسرائيل» والدول العربية، ودولية مثل: الولايات المتحدة وأوروبا. ولا تظهر أدوار مباشرة لروسيا وإيران اللتين خرجتا من مسرح الحدث، ومن غير الواضح إن كانتا تواصلان لعب أدوارٍ «غير مرئية»! أو إذا ما كانتا بصدد العودة إلى لعب أدوارٍ مباشرة وصريحة في سورية.

من المرجَّح أن يواصل الملف الكردي في شرق الفرات حضوراً مهمًا في أجندات فواعل الحدث السوري. وليس من المُتوقَّع التوصل إلى حلول أو تسويات شاملة أو مستقرة بين الأطراف، بل المرجَّح أن يكونَ الملف الكردي واحدًامن جبهات الاحتكاك المركبة والمعقدة بين الأطراف، في

الأبعاد الداخلية والخارجية.

يتناول التحليل الخطوط العامة للموقف بين «الإدارة الذاتية» و«قسد» -من جهة- وبين «إدارة دمشق» وحليفتها تركيا من -جهة مقابلة- مع الإشارة إلى أدوار لفواعل أخرى مثل: الولايات المتحدة وأوروبا و«إسرائيل»، وإلى حد ما عدد من الدول العربية. ويركز التحليل على: كيف تدير «قسد» و«الهيئة» الموقف؟ وماهي العوامل المحددة؟ وماهي العوامل الأكثر تأثيراً؟ وما السيناريوهات والمسارات المحتملة في المستقبل؟

يتألف التحليل من: مقدمة، وسبعة محاور: أولاً، مدارك الفرصة-التهديد، ثانيًا، شدُّ العَصب، ثالثا، تدبير الموقف: اتصالات متعددة، رابعًا، الكرد وتركيا، خامسًا، الكرد و(الشرع/الجولاني)، سادسًا- الأولويات، سابعًا، المسارات الاحتمالية.

أَوَّلًا: مَدَارِكُ الفُرصَةِ-التَّهدِيد

دخلت «الإدارة الذاتية» وكرد سوريا بعد سقوط الأسد وسيطرة «هيئة تحرير الشام» على دمشق (كانون الأول/ديسمبر 2024)، مرحلةً من «اللا يقين»، تتداخل فيها مدارك الفرصة بمدارك التهديد، ولو أنَّ التهديد كان أكبر من الفرصة، نظرًا لصدمة التحولات وغموضها ولا يقينها. وصعوبة التنبوء بمواقف الأطراف حيال الوضع الجديد.

وشعور الكرد بأنَّ تركيا باتت تمسك بسورية بالتمام تقريبًا، وأنَّ أنقرة تستفيد من لحظة توافقات دولية وإقليمية نادرة، سوف تمكنها من تفكيك الإدارة الذاتية وتدمير الحالة الكردية في شمال شرق سورية. وخاصةً أنَّ أحدًا في العالم لم يقل: لا للتطورات في دمشق. وبدا للكرد وجود توافق «أمريكي-تركي» و «روسي-إيراني»! على ما يحدث، ليس حيال نظام (بشار) فقط، بل ربما حيال الإدارة الذاتية والكرد. وأثارت تصريحات الرئيس الأمريكي المنتخب (دونالد ترامب) -عن أنَّ ما حدث هو لعبة تركية، وأن الكلمة الأولى في سورية هي للرئيس التركي (أردوغان)- مخاوف كبيرة لدى الكرد، مثلما أنها أثارت آمالاً كبيرة لدى تركيا.

ثانيًا: شَدُّ العَصَب

كان الحدث فرصةً للكرد من أجل «التماسك» و«شد العصب» داخل

قوات «قسد» و«الإدارة الذاتية» و«مجتمعها»، وبالطبع داخل المجال الكردي في سورية. وربما كان انسحب جانب من ذلك على الكرد في الإقليم والعالم. وهكـذا، كان حوار بين «حزب الاتحـاد الديمقراطي»، وهـو عماد «الإدارة الذاتية»، وبين «المجلس الوطني الكـردي»، وهو تجمع تنظيمات وأحزاب وسياسـيين كُرد مقرب من تركيا. والحـوار ليس جديدًا، لكـنَّ الحدث كان مناسبة لتجديده، ولو أنَّ التوقعات لم تكن كبيرة على هذا الصعيد. لكن مجرد الحوار يعطي انطباعاً ويوجه رسائل مهمة في لحظاتٍ حرجة.

ثَالِثًا: تَدبيرُ المَوقِف: اتِصَالَاتٌ مُتَعَدِدَةٌ

قامت «الإدارة الذاتية» والكرد باتصالات كثيرة مع:

■ أمريكا

تُمثّل أمريكا عاملاً وجوديًا لـ«الإدارة الذاتية»، ولولا أمريكا لعملت دمشـق (أيام حكم الأسـد) أو أنقرة (أردوغان) عـلى تفكيكها. ويعول الكرد على دعمٍ أمريكي حيال مصادر تهديدٍ وجوديةٍ. وقامت «الإدارة الذاتية» و«قسد» باتصالات مع أمريكا، وخاصة القوات العاملة في سـورية وخط الفرات، ومع مسـؤولين أمريكيين متعاطفين مع الكرد، سواء أكانوا مما يُعرف بـ«الدولة العميقة»، أو من كانوا من فريق إدارة (بايدن)، وبالطبع مسؤولين من فريق إدارة ترامب.

بين الطرفين الكردي والأمريكي، تقاطع كبير وتوافق على أولويات مشتركة: "محاربة داعش"، دعم واشنطن لحلفائها في الإدارة، حماية السجون التي تحتوي على مقاتلين من "داعش". وثمةَ ما هو أبعد من دائرة الحدث السوري، وقد برزت فيه مخاوف ومدارك تهديد مختلفة عما كان عليه الحال أيام (الأسد).

■ **«إسرائيل»**

أعلنت «إسرائيل» من اللحظات الأولى لسقوط (الأسد)، عن مخاوفها من سيطرة خصوم جدد على دمشق. وأشار مسؤولون «إسرائيليون» إلى أنَّ سيطرة (أحمد الشرع/ الجولاني) على دمشق تمثل تهديدًا للكرد والأقليَّات في سورية، وأنَّ على «إسرائيل» تَدبُر الوضع الجديد، واحتواء سيطرة تنظيم إرهابي على دمشق. ولدى «إسرائيل» مخاوف من هيمنةٍ تركيةٍ على سورية، وتُفكر علنًا بالحاجة لسيطرة على مناطق واسعة من سورية، والتدخل في هندسة النظام السياسي والدولة التي سوف تتشكل في سورية، بما في ذلك «الفيدارلية» أو «التقسيم».

وتلقت "الإدارة الذاتية" موقف "إسرائيل" بسرعةٍ ومرونةٍ. ثمة مدارك تهديد وجودية لدى الكرد ولا بد من استجابةٍ غير نمطية والخروج عن القواعد، الأمر الذي دفع مسؤولين كُرد للتواصل مع مسؤولين "إسرائيليين" لطلب المساعدة في ضمان أمن "الإدارة الذاتية" حيال سعي تركيا وحلفيها في دمشق لتدمير "الإدارة"

في شمال شرق سورية. ويبدو أنَّ "إسرائيل" تلقت المبادرة الكردية بـ"إيجابية".

■ أُورُوبَا

ينسحب الجهد الكردي مع «إسرائيل» وأمريكا على أوروبا، ولو أن ثمةَ تفاعلاتٍ كثيرةٍ بين «الإدارة الذاتية» والأوروبيين. وعبَّر وزراء خارجية ألمانيا وفرنسا عن دعم لـ«إدارة الشرع/الجولاني» في دمشق، إلَّا أنَّهما أكدا على مشاركة «الأقليات» وإقامة حكم تعددي في دمشق. ولدى الكرد «لوبي» قوي نسبيًا و«ممثليات» في أوربا. وبذلت «الإدارة» جهودًا كبيرةً خلال السنوات الماضية لتعزيز الصلات والتفاعلات مع أوروبا.

■ العَرَبُ

ليس ثمة مؤشراتٍ كبيرة بهذا الخصوص، ولو أن من المحتمل أن يكون تواصل بين دول مثل الإمارات ومصر على نحو خاص، وبين «الإدارة الكردية»، في إطار سعي تلك الأطراف لـ«احتواء» هيمنة تركية قائمة أو محتملة على الحكم في دمشق. وهذا يتطلب المزيد من التقصي والتدقيق.

■ مَنَاطِقُ سُورِيَة

ويبدو أنَّ «الإدارة الذاتية» تفكر بالتواصل مع مناطق سورية مختلفة تعد

نفسها متضررة من سيطرة تنظيم «هيئة تحرير الشام» وحليفتها تركيا على الحكم في دمشق، مثل: الساحل السوري، والسويداء، وربما فصائل في المنطقة الجنوبية.

رَابِعًا: الكُردُ وَتُركِيَا

تُمَثِّل تركيا مصدر التهديد الرئيس والعدو الرئيس لـ«الإدارة الذاتية» وكرد سورية. لدى تركيا شعور غير مسبوق بالقوة، وبالقدرة على تفكيك «الإدارة الكردية»، مباشرة أو بواسطة الإدارة الجديدة في دمشق. أعطت تركيا رسائلَ حادة لـ«الإدارة الكردية»، وبرزت تهديدات متواصلة منذ سنوات، ارتفع منسوبها بشدة مع سقوط (الأسد).

لكنَّ الخطابَ شيءٌ والواقعَ شيءٌ آخر. يمارس الأمريكان و«الإسرائيليون» وأوروبا ضغوطًا كبيرة على أنقرة. ثمة مداولات بين أنقرة وواشنطن حول الكرد. تريد تركيا ضمانات أمنية وسياسية من قبيل: «الفصل التام» بين «الإدارة الكردية» وبين «حزب العمال الكردستاني»، وعدم ظهور «إدارة انفصالية». وثمة أفكار عن أنَّ أمريكا وفرنسا يمكنهما أن يضمنا أمن الحدود بين سورية وتركيا في مناطق «الإدارة الذاتية».

لكنَّ الاعتداءات التركية مباشرة أو عبر الميليشيات الموالية لتركيا مستمرة. تريد أنقرة السيطرة على «سد تشرين» على نهر الفرات وتوسيع نطاق سيطرتها،

فهذا يعزز موقفها التفاوضي مع واشنطن و«قسد». ويبدو أنَّ «الإدارة الجديدة» في دمشق متوافقة مع أنقرة تجاه «الإدارة الذاتية». ولا تظهر فروق في التقدير والأولويات بهذا الخصوص.

خَامِسًا: الكرد و(الشرع/الجولاني)

«الإدارة الذاتية» والكرد لا يقدمان نفسيهما في مواجهة الإدارة الجديدة في دمشق، ولا في مواجهة تركيا. ويقولان إنهما مستعدان للحوار والتسوية مع «إدارة الشرع/الجولاني» من جهة، ومع أنقرة من جهة ثانية. ويشنُّ الإعلام الداعم لـ(الشرع/الجولاني) حملات تحريض كبيرة ضد «الإدارة الذاتية»، ويعكس توجهات بالغة الحدة والقسوة تجاه الكرد، تتداخل فيها هواجس «الحكم الجديد» في دمشق من عدم تمكنه من توسيع سيطرته على شرق الفرات، مع هواجس أنقرة من وجود قوي ومديد أو دائم لـ«إدارة كردية» قوية في سورية.

جرت لقاءات واجتماعات مباشرة وغير مباشرة بين مسؤولين من الكرد ودمشق، منها ما تم بجهود أمريكية، مثل اجتماع بين الجنرال (مظلوم عبدي) قائد قوات «قسد» وبين (أحمد الشرع/الجولاني) قائد السلطة الجديدة في دمشق. صدر كلام عن أنَّ الاجتماع كان جيدًا، لكنَّه كان مجرد بداية في مسار من المتوقع أن يكون شاقًّا. وخاصةً أنَّ الموقف بين الجانبين أكبر وأعقد من قدرتهما بمفردهما على الحل/التسوية، فيما لو أرادا ذلك بالفعل.

سَادِسًا: الأَولَوِيَّاتُ

خرج (مظلوم عبدي) قائد «قسد»، ومسؤولون آخرون لتأكيد أولويات الكرد و«الإدارة الذاتية» في المرحلة المقبلة، وخاصةً لجهة: المشاركة في الحكم الجديد، بما في ذلك الجيش والمؤسسات الحكومية. وصناعة الدستور وصياغة النظام السياسي والمشاركة في الموارد. وأن لا حديث أو لا مجال عن تسليم السلاح قبل أن تبدأ خارطة طريق لمستقبل البلاد تضمن أمن الجميع بما في ذلكم خصوصية مناطق «الإدارة الذاتية» وقوات «قسد»، ليس بشكل منفرد وإنما في إطار وضع جديد شامل متوافق عليه بين السوريين. ويتداخل ذلك مع قراءة مختلفة لدى الطرفين لكل شيء تقريبًا، وخاصة ملفات: النظام الدستوري، والإدارة الذاتية واللامركزية، والسياسات الاجتماعية والثقافية، ومحاربة الإرهاب، وأوضاع المرأة..إلخ.

سَابِعًا: المَسَارَاتُ الاحتِمَالِيَّةُ

يمكن الحديث عن ثلاثة سيناريوهات أو مسارات محتملة للموقف بين «الإدارة الذاتية» والكرد من جهة، وبين «السلطة الجديدة» في دمشق. والحديث هنا هو في خطوطٍ عامةٍ:

■ التَّسوِيَةُ

التسوية بين الطرفين والتوافق على القضايا الخلافية -وهي كثيرة- وهذا أمر

بالغ التعقيد، ويتطلب توافقًا على حكم لا مركزي أو فدرالية، لأنَّ من الصعب أن يتوافق الطرفان بسهولة على قضايا خلافية إلى أبعد الحدود. لكنَّ ذلك ممكن في حال كانت تدخلات وضغوط أمريكية وأوروبية و»إسرائيلية» للدفع بنمط معين من الحكم والبناء الدستوري يرجح لا مركزية موسعة أو فدرالية، تفادياً لحرب أهلية وتقسيم. الاحتمال ممكن، لكنَّه بالغ الصعوبة ويتطلب توافر شروط ليست متيسرة الآن أو في المستقبل القريب.

■ الصِّدَامُ

وهو احتمالٌ كبيرٌ لجهة القابلية والاستعداد، وخاصةً من جهة «إدارة دمشق» مدفوعة بدعم وضغوط تركية، إلاَّ أنَّ وجود قوات أمريكية والضغوط الأمريكية والأوروبية و»الإسرائيلية» بالتدخل، تجعل المسار أو السيناريو كارثيًّا لدى دمشق وأنقرة. ولا يعني الصدام الدخول في مواجهاتٍ عسكرية ومعارك مفتوحة وشاملة حتمًا، إنَّما أن يكون حالة عداء، محكومة بوجود قوات أمريكية من جهة، وقوات تركية من جهة مقابلة. ربما يتم تقليص مناطق سيطرة «الإدارة الذاتية» بعض الشيء، إلا أنَّ الظروف لن تساعد دمشق وتركيا على تفكيك «الإدارة».

■ بَيْنَ بَيْنْ

أي أن يكون احتكاك وصدام، لكن ليس صِفريًّا، مقابل توافقات لكن

ليست تامة. ويبقى الوضع بين مواجهات في مناطق الاحتكاك من جهة، تريد منها تركيا ودمشق تقليص مناطق سيطرة قسد. وهدوء وتوافقات أو تفاهمات في أمور مثل: التجارة والموارد والنفط والغاز وانتقال الأشخاص. والدخول في مـداولات مديدة حول الحل/التسـوية. وبقاء قـوات أمريكية وأوروبية، بكيفية ما، يمكن التوافق عليها أو تقبلها بحكم الأمر الواقع. وهذا هو المسار المرجح، باعتبار الظروف القائمة اليوم.